

فيه من القيم التي تجمل الحياة بعيداً عن ظروف الأزمة

مسلسل «غفوة القلوب» اجتماعي معاصر يعالج قضايا شائكة تُطرح مع حلولها لأول مرة

إسراء صيداوي

غفوة القلوب. عواطف وعلاقات، مجتمع وتضحيات ونبذ ومواجهات، أخلاق وقيم مع صراعات وتناقضات، مشاكل وصدامات، كلّها تدور بين الرفض والقبول، في أحداث محبوبة في قصة اجتماعية معاصرة، تجسد حياة شرائح من المجتمع السوري، تعاني بعيداً عن ظروف الأزمة السورية. إننا الحديث عن مسلسل «غفوة القلوب» إخراج رشاد كوكش، تأليف هديل إسماعيل، من إنتاج المؤسسة العامة للإنتاج الإذاعي والتلفزيوني ضمن مشروع خبز الحياة، ويشارك المخرج زياد جريس الرئيس. العمل من بطولة: أحمد الأحمد، مرح جبر، جيانا عنيد، مصطفى سعد الدين، حسام تحسين بيك، نظلي الرواس، دانا جبر، رامي الأحمر، أس طيارة، سهير صالح.

«الوطن» كانت في أحد مواقع تصوير العمل في دمشق، والتقت المخرج وبعض أبطاله الذين تحدثوا عن المسلسل وعن أدوارهم فيه. وللمزيد إليكم التفاصيل:

المخرج كوكش: الجميل بالمسلسل أنه يتعامل مع الموضوعات بعقلانية مع اقتراح الحلول المناسبة

العمل اجتماعي معاصر

بداية حدثنا المخرج رشاد كوكش عن قصة العمل والقضايا التي تخبرها، حيث إن العمل اجتماعي معاصر، ويعد بأحداثه عن الأزمة السورية، فيقول: «إن المسلسل من تأليف الكاتبة هديل إسماعيل وهي لا تتجاوز الثلاثين عاماً. في نصها كتبت عما يحيط بها من الشباب من أصدقائها ومعارفها خلال دراستها الجامعية. مشكلة القضايا التي تُوَرِّقُ كلاً منهم، إضافة إلى قضايا اجتماعية أخرى. وبالطبع الجهة المنتجة-المؤسسة العامة للإنتاج الإذاعي والتلفزيوني- قررت أن نقتني النص وأن ينتج، وعرض علي. بالطبع المسلسل فيه الكثير من الصراعات سواء أكانت أساسية أم هامشية، لكنها في الوقت نفسه تُبرز العديد من القيم التي تجعل من الحياة جميلة. إذا العمل اجتماعي معاصر ويعد تماماً عن ظروف الأزمة السورية، وفي أحداثه تقع جريمة قتل، ويتم تصويرها والاحتفاظ بنسخة على «سديده»، توصله الظروف إلى يد سائق تكسي فقير-شرطي متقاعد-يعيش في العشوائيات، ولأن السديده له علاقة بعائلة ثرية، تقاضوا الأخيرة باستعادة-السديده- مقابل مبلغ من المال يقفده من فقره المدقع، فتؤسس له عملاً بفتح مكتب تربية وتعليم، ولكن بطل المسلسل هو في شخصيته إنسان شريف ولم يأكل في حياته قرشاً حراماً، لهذا رفض العرض ويسلم «السديده». وفي جوانب أخرى من القصة نبحث المؤلفة رسائل للشباب، من خلال علاقاتهم العاطفية، وذلك بطرح ثلاثة نماذج لعلاقات عاطفية لكل واحدة منها جوانبها الصحيحة والصادقة أو العكس، وهناك أيضاً جانب آخر ينطرق لإتجار المخدرات وتعاطيها وانعكاساتها على الأفراد والمجتمع».

ويتابع المخرج كوكش: إن المسلسل فيه الكثير من الجرأة بال طرح «هناك مواضيع لم نتطرق لها الدراما السورية بعد، ونحن وفقنا في مسلسل «غفوة القلوب» بطرح موضوع لا بد من معالجته، وهو قضية اللقطة، وذلك من خلال ما يعاونه بأي مرحلة من مراحل حياتهم وكأن الذنب ذنبهم، والجميل بالمسلسل أنه يتعامل مع هذا الموضوع بعقلانية مع اقتراح الحلول المناسبة».

وعن تعامل المخرج رشاد كوكش مع مؤسسة الإنتاج الإذاعي والتلفزيوني وأهمية مشروع خبز الحياة يتابع «هذا ثاني تعاوني مع المؤسسة، أول تعاون كان في عام ٢٠١٣، وبالنسبة لمشروع خبز الحياة ومن خلال اطلاعي عبر وسائل التواصل الاجتماعي-في البداية لم أدرك أهدافه- ولكن في أول اجتماع في مع المدير العام للمؤسسة المخرج زياد جريس الرئيس، شرح لي عن المشروع بأنه يقوم على إنتاج مجموعة كبيرة من الأعمال الدرامية القصيرة والمتوسطة والطويلة، وفيه محاولة أولية لاستقطاب كل من يعمل بالفن وخصوصاً تأثير الأزمة عليهم بشكل سلبي، بدعوة من المؤسسة بأن يعودوا للعمل وإلى الساحة الفنية من خلال المشروع، ونحن اليوم بصدد تنفيذ ستة أعمال، وأنا مذكر حقيقة وهو أمر أنا متأكد منه، بأن هناك أريتمئة عائلة-في قطاع الدراما من فنانين وفننيتين- تعيش وتؤمن مدخولها من خلال هذا المشروع، وهنا أشدد بأن بدأ واحدة لا تصفق، وعليها كلنا التعاون من أجل تحقيق المشروع الفني الطموح الذي تسعى المؤسسة لتحقيقه لأجل الدراما السورية، وفي النهاية أتمنى أن ينال العمل إعجاب الجمهور في الموسم الدرامي القادم».

صراعات يعيها أب

يشارك الممثل أحمد الأحمد في المسلسل بدور «أبو

أبيهم» وهو شرطي متقاعد- يعاني مرض القلب- بمرم الخمسين، وعن قرب عمر الشخصية من العمر الحقيقي بدأ الفنان أحمد الأحمد حديثه معنا: «لا يوجد فرق بين سن شخصية «أبو أبيهم» وعمري، لهذا الأمر لم تلجأ أنا والمخرج أو الكاتبة إلى إضافة علامات التقدم بالعمر من حيث الشكل، وحقيقة هذا الأمر يُريحني، لكوني أظهر بشكلي الطبيعي. ولابد من في الإشارة هنا إلى أنه في مجتمعنا الشرقية، أن الزواج المبكر أمر مألوف، ومن ثم الأمر الطبيعي أن يكون الأب يعمر الخمسين مثلاً وأولاده في العشرينيات، أما بالنسبة إلى أي مدى نحن مقتنعون فنياً، أنا أتمنى أن أصل إلى هذا الإقناع وأن يتقبلني الجمهور».

الصراع لتأمين لقمة العيش ومطالب الحياة للأولاد أمر ليس بالسهل، فكيف إن كان هناك صراعات أخرى يعيشها الأب في حياته، يواجه بها ذاته وأولاده المختلفين عنه في التفكير، للحديث أكثر عما يدور في فكر وعقل «أبو أبيهم» من صراعات يتابع الفنان أننا أب لثلاثة أولاد (أبيهم، سارة، أمنا)، صراعي الأول الذي أعيشه أنني دائماً أتحدث عن زمن تربيت فيه ضمن مبادئ الأخلاق وقيمه، من هنا أنطلق للفنان أننا أب لثلاثة أولاد يفكر الشباب وكيف حال عقليتهم المختلفة عما أتت عليه وتربيت عليه وما اكتسبته من مفاهيم وقيم، ويتجلى الأمر بوضوح بمواجهة الأب مع ابنه، فالابن يفكر بعقلانية جيله ويحاول أن يقنع الأب بأن تسليم «السديده» مقابل المبلغ العريض وقدره ثلاثون مليون ليرة هو أمر مشروع، فليس من المنطق أن يبقوا في ظل الفقر واحتياجاته، لذلك في لحظة من اللحظات يكاد الأب يقنع برأي الابن. هذا وهناك صراع آخر يخوضه الأب مع أولاده، فابنته «أمنا» تحب شاباً وهو غايب ساكفون ورسام، وهنا معاناة الأب تظهر بأنه مثله كأي أب يفضل أن يزوج ابنته لشاب قادر على أن يؤمن لها عيشة كريمة أفضل مما قدمه الأب لابنته، هذا من جانب، أما الجانب الآخر، فهذا الشاب الذي تحبه ابنته هو في واقعه شاب لقيط، إذا الأب يعاني هنا أيضاً لأنه رجل متمسك جداً بالأخلاق، وكيف سيزوج ابنته لشاب غير معروف نسبه، في النهاية نحن في المسلسل تشكل عائلة بسيطة وجميلة، فيها أم وأب يعيشون ويربون أولادهم وفقاً لتربية أهلهم المطبوعة في الذاكرة، من حيث التفاهم على كل شيء والطيبة مع البساطة، بعيداً عن أي عنف لفظي أو جسدي».

وعن الحلول التي سيقدّمها المسلسل، رفض الفنان أحمد الأحمد أن يطلعنا عليها مكتفياً «إن أبوح لكم كيف سنتنهي القصة، أفضل أن نترك هذا الجانب للمشاهدين، ولكن هنا أحب أن أشير إلى نقطة مهمة، في الفن يجب أن نترك أولاً طيباً، وبالطبع هناك حلول ولكن ربما لن نطرحها بطريقة مباشرة، ويمكن أن نقدمها بطريقة مشاعر وانفعالات». وحول التفاهم المؤسسة العامة للإنتاج الإذاعي والتلفزيوني من خلال مشروع خبز الحياة تابع: «نحن كنا ومازلنا نعتبر المؤسسة العامة للإنتاج هي مؤسستنا وهي من رموز وطننا، ولم أفكر يوماً بالا كون معنا أو ضمن مشاريعنا الإنتاجية في المسلسلات، وكنت شاركت معها بأعمال منها: المفتاح والبقعة السوداء وعمل للأطفال باسم مايا، ولكتنا في الواقع بحاجة إلى شروط تناسبنا وتتناسب في الوقت نفسه المؤسسة، اليوم توصلنا إلى صيغة واحدة

الشاشة بشكل دائم». كما أكدت جبر خلال حديثها أن على الفنان ألا يقول نفسه يقالب معين، بل عليه أن يسعى دائماً لتطوير نفسه وشكله كي يؤدي كل ما أمكن من أدوار ترضي الجمهور، وتضيف: «ضروري أن نسقط الدراما السورية على قضاياها في الأساس بالمجتمع، والألا نتردد بال طرح ما دام الهدف تقديم الحلول مع تجاوز المشاكل الاجتماعية من دون خلط الأمور ببعضها، إذا علينا أن نكون منطقيين، لأن الأزمة السورية شأنها شأن الحروب التي تدمر



الإنسان وكل شيء، لهذا تلحظ انتشار الأمور المغلوطة والسلبية، مع الانغلاق الموجه، بل هنا علينا الانطلاق كي نبدأ بالبناء من جديد على الصعد كافة، هذا عدا أن أسباب ما تعانيه الدراما، مع الحلول لتجاوزها وعدم الوقوع فيها مرة أخرى، لهذا تتمنى أن تعمل معنا وهدفنا أن نقدم مستوى عالياً، وأخيراً هذا الأمر يرضينا كفنانين ويرضي الجمهور، وأنا متفائل جداً بالمؤسسة». في الختام تجدر الإشارة إلى أن الفنان أحمد الأحمد صرح لنا بأنه سيقوم بتجارب إخراجية ستكون مسرحية وسينمائية، وما زال يقرأ النصوص ولم يتخذ قراراً بعد في الانضمام لأي مسلسل.

مع المؤسسة، وخاصة الكل يعرف بأن الدراما السورية تعيش معاناة، مما يتطلب وفتات حقيقية وقرارات حاسمة، مع الكثير من الأفكار والتحليلات الصائبة في أسباب ما تعانيه الدراما، مع الحلول لتجاوزها وعدم الوقوع فيها مرة أخرى، لهذا تتمنى أن تعمل معنا وهدفنا أن نقدم مستوى عالياً، وأخيراً هذا الأمر يرضينا كفنانين ويرضي الجمهور، وأنا متفائل جداً بالمؤسسة». في الختام تجدر الإشارة إلى أن الفنان أحمد الأحمد صرح لنا بأنه سيقوم بتجارب إخراجية ستكون مسرحية وسينمائية، وما زال يقرأ النصوص ولم يتخذ قراراً بعد في الانضمام لأي مسلسل.

لأي مسلسل.

شابات سوريات مستقلات

في حين كشفت الفنانة جيانا عندي عن توقعاتها حول المسلسل، بأنه سيكون مسلسلاً قريباً من الجمهور لأن قصته قريبة منه وتلامسه بكل أطرافه، وعن دورها تتابع: «أما بالنسبة للشخصية التي أؤديها، فأنا «أمنا» الفتاة الإيجابية رغم ظروف الحياة المعيشية بالصعوبة التي تعيشها مع عائلتها، ورغم كل ذلك فهي في خياراتها تقرر بشكل صائب، فلا تتأثر بكلام الناس، أو العادات والتقاليد البالية التي تحكم المجتمع، بل على العكس، «أمنا» فتاة تتميز بشخصيتها العقلانية والمنطقية في تحليلها للأمور، وهي متمسكة بعائلتها إلى أبعد الحدود، إلى أن تلتقي بشاب تقرر معه أن تضحي بحياتها وتواجهه معه ما يعاينه كونه شاباً لقيطاً».

وعن أهمية دور المرأة في المسلسل وخصوصاً الشابات، تضيف الفنانة عندي: «نلاحظ اليوم بأن وسائل التواصل الاجتماعي والمواقع تؤثر علينا بشكل سلبي كونها تجرنا وفقاً لأمواء الجميع، بغض النظر عن الرأي الشخصي الواحد منا، وبالتالي لا يعبر المرء عن هواه الخاص، ولكن هذا الأمر بعيد تماماً عن شخصية «أمنا» كونها تسلط الضوء على أهمية استقلال الشابات السوريات وتمسكهن بالمضمون الحقيقي بعيداً عن الأمور الزائفة».

وتؤكد الفنانة عندي أنها أيضاً من خلال شخصيتها في مسلسل غفوة القلوب ستكون كما تعود عليها الجمهور، لأنها تسعى دائماً إلى تقديم ما هو مختلف ومميز في نفس الوقت، وهذا الشرط محقق في المسلسل. ولأن المسلسل اجتماعي معاصر وبعيد تماماً عن ظروف الأزمة تتعدد الفنانة «ليس من المنطقي أن نتابع بتقديم الأعمال المختصة بالأزمة السورية ومعاناتها على كل الصعد، فلاداعي لأن نذكر بالمأساة في الوقت الحالي، لأننا بحاجة اليوم إلى كل أمل وكل قوة وكل تصميم، بأن نقوي ذاتنا كي نتجاوز كل المحن ونستطيع أن نتقدم ونستمر في العيش والحياة، إلى ما بعد ضضي وقت من الزمن، حيث يمكن أن يتم تقديم عمل ضخم وفيه من العمق البالغ بمناسبة الشعب السوري ومعاناته في الأزمة».

وعن مشروع خبز الحياة وتعاونها مع المؤسسة العامة للإنتاج إضافة لمشاركتها الأخرى خصت عندي حديثها معنا: «أنا مؤمنة بأن كل السوريين اليوم لديهم نفس التفكير والرعي بأنه علينا جميعاً أن ننفض، ولكن نحن دائماً بحاجة إلى دعم، وهذا الأمر ملموس من المؤسسة التي تحاول أن تقدم كل الدعم والحماص المطلوبين لتشجيع كل الشباب، وبالفلع أنها عبر مشروع خبز الحياة تقدم حلولاً ضمن معطيات، تعلم من خلالها

عقلية جيل الشباب

بينما يؤدي الفنان رامي الأحمر شخصية «أبيهم» وهو أحد أبناء العائلة المحور الأساس في قصة المسلسل، وعن دوره يضيف: «أظهر بالمسلسل بشخصية شاب عصبي و«ضويح»، يعيش صراع الأجيال بين الأبناء والآباء، فطريقة تفكير مختلفة تماماً عن طريقة تفكير أبي، فالأخير يعيش بزمن الأخلاق والعبير والحلال والحرام، في حين أنا أفكر بعقلية كل الشباب أبناء جيلي، بمعنى أنا لست شاباً شريفاً ولكن ليس من المنطقي أن يرفض أبي مبلغاً كبيراً من المال مقابل السديده، بل بظن الشاب والتفريوني يهتم «المشروع فكرة واضحة فهو يستقبل كل الخريجين من المعهد، ويضم كل المواهب، الأمر الذي يمنح الساحة الدرامية الكثير من التنوع الضروري والذي يعني الأعمال وينعكس في النهاية إيجاباً على المشاهد».

الوجه الجديد

من جانبها تحدثت خريجة معهد الفنون المسرحية والوجه الجديد سهير صالح عن تجربتها الأولى وعن دورها في المسلسل: «أؤدي شخصية «سارة» هي آخر العقود بين الأولاد، وتقدم امتحان الشهادة الثانوية العامة، شغفها بالحياة هو التمثيل، وسيلناح المشاهد بأنها بعيدة تماماً عما يدور في المنزل من مشاكل، ولا تتدخل بها بشكل مباشر، في حين علاقتها بابيها قوية، أما عن مشروع خبز الحياة فهو أول باب يفتح بوجه الخريجين، ويساعدهم بعرض مواهبهم ضمن بيئة محترمة وبالتعاون مع مخرجين أكاديميين».

قضايا وحلول

حدثنا الفنان أس طيارة عن دوره العاطفي في المسلسل الذي يعرض في غمرة أحداثه ثلاثة أصناف مختلفة للثلاث علاقات اجتماعية، وعن علاقته وشخصيته في المسلسل يقول الفنان: «سليلاح المشاهد في المسلسل بأننا نشدد على أهمية قيم الحب التقني والصادق، أنا أجسد شخصية عازف ساكسفون ورسام في الوقت نفسه، ووضعني المادي متوسط الحال، وتربطني بـ«أمنا» علاقة عاطفية صادقة وشفافة، ولكن ما يُوَرِّقُ هذه العلاقة أني شاب لقيط، وأعاني إشكالية كبيرة بما أواجهه من مواجهات ونبذ اجتماعي، في المسلسل قدمنا حلولاً، ولابد من التعبير عن شكري وسعادتي لتعاوني مع المؤسسة العامة للإنتاج الإذاعي والتلفزيوني، وخاصة أن العديد من الفنانين والفننيتين بحاجة إلى جهة تضمهم إليها بغض النظر عن الأجر، وما شجعتي أيضاً بأن مشروع خبز الحياة أعطى فرصاً للجميع، الأمر الذي يتيح لهم-إن حالهم الحظ-بالعمل أيضاً مع الشركات الخاصة، وبأن يكونوا في الساحة بأكثر من عمل».



من موقع التصوير

